

قضية الإبادة الجماعية: ليست إسرائيل وحدها من تحاكم



الأحد 21 يناير 2024 04:05 م

لفتت صحيفة "الجارديان" إلى أنه على الرغم من ادعاء تهميش دعوى الإبادة الجماعية التي رفعتها جنوب إفريقيا في محكمة لاهاي ضد إسرائيل لارتكابها مجازر ضد شعب غزة، إلا أن هذه الدعوى تمنحهم الشرعية. وتختبر حدود حقوق الإنسان [] وقالت الصحيفة في تحليل كتبه "نسرين مالك": "لم يستغرق الأمر سوى ما يزيد قليلاً عن ست ساعات من الجدل القانوني، لكن قضية الإبادة الجماعية التي رفعتها جنوب إفريقيا ضد إسرائيل في محكمة العدل الدولية كان لها عقود من التاريخ تؤثر عليها [] لقد تناولت التفاصيل الهجوم الإسرائيلي على غزة، لكن القضية في جوهرها كانت تتعلق بشيء أوسع: سد الفجوة بين الواقع الفلسطيني وكيف تصفه القوى السياسية المهيمنة".

منذ أسابيع، امتد الغضب من الأحداث في غزة إلى الشوارع في جميع أنحاء أوروبا [] ومع ذلك، فقد تم تجاهل هذا الغضب أو رفضه أو حظره أو التشهير به من قبل القادة السياسيين []

لا ينعكس الدعم الشعبي لوقف إطلاق النار، والذي يبلغ الآن أكثر من 70% في المملكة المتحدة في مواقف الحكومة أو المعارضة [] على الصعيد العالمي، لم تُترجم إدانة العنف من جانب منظمات حقوق الإنسان والأمم المتحدة وحتى البابا إلى إجراءات ذات معنى من جانب القادة السياسيين []

وأضافت الصحيفة: "وقد منعت الولايات المتحدة قرارًا للأمم المتحدة يدعو إلى وقف إطلاق النار [] حتى لغة الاحتجاج تم تحليلها قانونيًا لجعلها إشكالية أو جاهلة، وقد أتهم المتظاهرون بـ "تحويل" الصراع إلى "نظرية أكاديمية عصرية".

ويعتقد وزير الخارجية "ديفيد كامبرون"، أنه لا ينبغي لنا أن "نتحدث" عن تهمة الإبادة الجماعية [] كل هذا يعكس ما قيل لمؤيدي فلسطين لسنوات: إن موقفكم هامشي [] إنه لا يعتمد على أدلة أو أخلاقيات، بل على التحيز والتطرف ومؤخرًا على "الوعي". وبعبارة أخرى، فإن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني معقد، ومن الأفضل تركه للكبار []

وكان هذا الموقف يركز دائمًا على حقيقة أنه حتى لو كان الدعم لفلسطين شعبيًا، فإنه لم يكن قويًا [] نادرًا ما انتقلت من الشوارع إلى قاعات السلطة، وعندما حدث ذلك، كان من الممكن دائمًا حظر أو تشييت هذه المشاعر [] وبعارباها عن إدانتها لإسرائيل، تعد أيرلندا، المستعمرة السابقة، واحدة من الدول القليلة التي انفصلت عن المحيط الإنجليزي [] وقد تم تصويرها على أنها طرفاً ناشراً، و"حلقة ضعيفة" في سلسلة من الإجماع، وعضواً آخر في الرتب الوضيعة التي لا يتعين عليها أن تتحمل المسؤولية الكبيرة التي تأتي مع القوة العظمى []

وقد تحدثت الأدلة المقدمة إلى محكمة العدل الدولية هذه الصورة سواء في المظهر أو في الجوهر [] من المهم سماع الأشياء التي لم يتم أخذها على محمل الجد بما فيه الكفاية والتي تم توضيحها في الملعب الذي يتناسب مع خطورتها [] من المهم أن هذه الأشياء، التي حققت فيها وسائل الإعلام، وأبلغت عنها منظمات حقوق الإنسان ورواها الفلسطينيون على الأرض، تم جمعها وإدراجها في عنوان واحد: 6 آلاف قنبلة أسبوعيًا في الأسابيع الثلاثة الأولى من الصراع، و 2000 رطل من القنابل 200 مرة على الأقل، و 85% من سكان غزة نزحوا، و 93% من السكان يواجهون أزمة مستويات الجوع []

وأوضحت الصحيفة أن هذه الادعاءات مرتبطة باتفاقيات جنيف وقانون حقوق الإنسان [] ومن المهم أن يتم التحدث بها في إطار رسمي، ضمن إطار قانوني، ينطق بها المحامون ويستمتع إليها القضاة []

وبهذا المعنى، لا يهم ما هو الحكم النهائي بقدر ما يهم أن القضية قد رُفعت في المقام الأول [] ولكن في تقديم مذكرة تعترف بخطورة الأحداث - وأنها ترقى إلى الإبادة الجماعية - قد تم تقديم ما يكفي لتوضيح أن الاستجابة الدولية كانت قاصرة بشكل مثير للصدمة [] وأشارت "الجارديان" إلى أن هذا ليس هو التحدي الوحيد الذي يواجه النظام الدولي والذي جعل من الصعب للغاية التحقق من صحة المطالبات الفلسطينية؛ حيث تُظهر قضية محكمة العدل الدولية كيف أن المنطق الغربي بدأ يضعف وأن قدرته على الإقناع تتضاءل في عالم متعدد الأقطاب []

أهمية حقيقة أن الدولة التي ترفع هذه القضية هي جنوب أفريقيا - وهي رمز ويلات الاستعمار والاستيطان والفصل العنصري - لا يمكن أن تغيب عن بال أحد؛ فهي ترمز إلى ظلم عنصري واسع النطاق [] في شخصية "نيلسون مانديلا"، هناك مثال مثير للوضوح الأخلاقي الذي لا يعيقه الاضطهاد [] ليس من المستغرب أن يأتي الدعم المعبر عنه لجنوب أفريقيا بالكامل من دول تقع في الجنوب العالمي []

قد تميل إلى رفض الأمر برمته باعتباره أداءً [] ولكن ما هو السرد السياسي الناجح على وجه التحديد إن لم يكن أسر الخيال وإثارة الإحباط؟

هناك تجربة، منسوجة في حدود هذه البلدان وذكرياتها وسياساتها المعاصرة، للاحتلال الاستعماري واختلالات ما بعد الاستعمار التي تجعل من فلسطين قضية طوطمية، وهي قضية تتماشى مع الاستياء من المصالح الغربية المهيمنة التي تخدم قلة من الناس وتتوقع أن يسقط البقية في أيديهم

رفضت ناميبيا دعم ألمانيا لإسرائيل في محكمة العدل الدولية، في إشارة إلى تصرفات ألمانيا في ناميبيا التي ارتكبت "أول إبادة جماعية في القرن العشرين"، وهي جريمة "لم تكفر عنها بالكامل بعد".

وقالت الصحيفة في الختام: "سيتم رفض القضية، بطبيعة الحال بسبب قوة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وكندا وألمانيا وغيرها" ولكن هناك تكلفة مترتبة على رفض المفاهيم والعمليات التي تدعم شرعية مطالبة هذه البلدان بالسلطة الأخلاقية والأهم من ذلك، أن هذه السلطة الأخلاقية هي السبب وراء تعيين أنفسهم أوصياء سليمين على السياسة الخارجية العالمية حيث يتم حماية الضعفاء واعتقال العدوانيين

لقد وضع الصراع هؤلاء الحلفاء في موقف يسمح لهم بتقويض أنظمتهم أو تجاهلها، مما يؤدي إلى فقدان مصداقيتهم".

<https://www.theguardian.com/commentisfree/2024/jan/15/israel-trial-south-africa-icj-palestine>